محاضرة رقم (1)
مدخل حول نشأة الارشاد النفسى ومبادئه

1- تحديد مفهوم التوجيه والإرشاد النفسي:

❖ **تحديد مفهوم الإرشاد النفسي:** لقد ظهرت تعاريف كثيرة للإرشاد بعضها يصور المفهوم، و البعض الآخر يحمل الطابع الإجرائي ،و في الوقت الذّي تركز فيه بعض التعاريف على العلاقة الإرشادية و دور المرشد ، فإن البعض يركز على عملية الإرشاد نفسها، بينما آخرو ن يهتمون بالنتائج من عملية الإرشاد، ونذكر فيما يلي بعض هذه التعاريف

- الإرشاد هو العملية التي من خلالها يحاول المرشد، و هو شخص مؤهل تأهيلاً متخصصاً للقيام بالإرشاد، أن يساعد شخصاً آخر في تفهم ذاته، و اتخاذ القرارات، و حلّ المشكلات و الإرشاد هو مواجهة إنسانية وجها لوجه تتوقف نتيجتها إلى حدّ كبير على العلاقة الإرشادية.(بيتروفيسا وزملاؤه، 1978، pietrofesa)
- يشير مصطلح الإرشاد إلى علاقة مهنية بين مرشد مدرب ومسترشد و هذه العلاقة تتم في إطار شخص لشخص ، رغم أنها قد تشمل في بعض الأحيان على أكثر من شخصين، و هي معدة لمساعدة المسترشدين على تفهم واستجلاء نظرتهم في حياتهم، و أن يتعلموا أن يصلوا إلى أهدافهم المحددة ذاتياً من خلال اختيارات ذات معنى قائمة على معلومات جيدة، و من خلال حلّ مشكلات ذات طبيعية انفعالية، أو خاصة بالعلاقات مع الآخرين .(بيركس وستيلفر Burks & Stelffre 1979)
- الإرشاد النفسي هو عملية تعليمية يساعد الفرد على أن يفهم نفسه بالتعرف على الجوانب الكلية المشكلة لشخصيته ، حتى يتمكن من اتخاذ قراراته بنفسه و حل مشكلاته بموضوعية مجردة مما يسهم في نموه الشخصي و تطوره الاجتماعي و التربوي و المهني".(ماهر عمر 1979).
- الإرشاد النفسي يقصد به هو :" مجال واسع من الخدمات تقدم للآخرين لمساعدتهم في الوصول إلى أهدافهم الخاصة، كما تساعدهم في التكيف مع أنفسهم و كذلك مع البيئة التي يعيشون فيها ".(إرشاد موسى و محمد محمود 2000).

اذن الإرشاد النفسي من خلال التعريفات السابقة هو: " الخدمات التي يقدمها مرشد مؤهل لمسترشد لديه ظروف مؤقتة أو دائمة ظاهرة أو متوقعة بهدف مساعدته على التخلص من هذه الظروف أو التعامل معها، كما تهدف هذه الخدمات إلى المساعدة على اكتساب أو تغيير المهارات الشخصية – الاجتماعية، تحسين التوافق لمطالب الحياة المتغيرة و تعزيز مهارات التعامل بنجاح مع البيئة واكتساب العديد من القدرات على حلّ المشكلات، واتخاذ القرارات، و يستخدم الإرشاد النفسي للأفراد و الزوجين و الأسرة في كل مراحل العمر ،بهدف التعامل بفعالية مع المشكلات المرتبطة بالتعليم و الاختيار في الحياة المهنية و العمل و الجنس و الزواج و الأسرة و العلاقات الاجتماعية الأخرى و الصحة و كبار السن و الإعاقة سواء كانت اجتماعية أو جسمية، كما تقدم هذه الخدمات في المؤسسات الخاصة أو العامة التي تعمل على تقديم الخدمات في واحد أو أكثر في مجال المشكلات المذكورة فيما سبق.

❖ **مفهوم التوجيه والإرشاد:** توصل زهران (1998) في كتاب التوجيه و الإرشاد النفسي إلى تعريف شامل حيث طرحه على النحو الآتي:"هو عملية واعية مستمرة و بنّاءة و مخططة تهدف إلى مساعدة الفرد و تشجيعه لكي يعرف نفسه و يفهم ذاته و يدرس شخصيته جسمياً و عقلياً و اجتماعياً وانفعالياً و يفهم خبرته و يحدد مشكلاته و حاجاته،و يعرف الفرص المتاحة له، و أن يستخدم و ينمي إمكاناته بذكاء إلى أقصى حدّ مستطاع و أن يحدد اختياراته و يتخذ قراراته و يحلّ مشكلاته في ضوء معرفته و رغبته بنفسه إضافة إلى التعليم و التدريب الخاص الذّي يحصل عليه عن طريق المرشدين و المربين و الوالدين في مراكز التوجيه والارشاد و في

المدارس و في الأسرة لكي يصل إلى تحديد و تحقيق أهداف واضحة تكمل له تحقيق ذاته.وتحقيق الصحة النفسية و السعادة مع نفسه و مع الآخرين في المجتمع و التوفيق شخصياً تربوياً و مهنياً وزواجياً و أسرياً."

- **المفهوم الحديث للتوجيه والإرشاد:** هو برنامج أعم و أشمل و بشكل مخطط و منظم في ضوء أسس علمية لتقديم الخدمات الإرشادية المباشرة و غير المباشرة فردياً جماعياً لجميع من تضمهم المؤسسة ،أية مؤسسة بهدف مساعدتهم في تحقيق النمو السوي و القيام بالاختيار الواعي المتعلق و لتحقيق التوافق النفسي داخل المؤسسة و خارجها (المدرسة مثلاً). حيث يقوم بتخطيط مثل هذا البرنامج و تنفيذه و تقويمه، لجنة من المسؤولين المؤهلين من معلمين و مرشدين و مديرين أو مشرفين تربويين، أو أخصائيين في الإرشاد و التربية الصحية بالإضافة إلى أخصائيين إجتماعيين و غيرهم.

2- نشأة التوجيه و الإرشاد:لقد أصبح التوجيه والإرشاد من أهم الخدمات التي أخذت المدرسة الحديثة على عاتقها القيام بها انطلاقا من الإيمان بان فرص التعليم حق للجميع بهدف إيجاد التلاؤم والتوافق النفسي والاجتماعي والتربوي والمهني للمتعلمين ، والوصول بهم إلى أقصى غايات النمو الذي يشمل الاستعدادات والقدرات والمهارات والميول والاتجاهات والمشاعر وسمات الشخصية .

وقد كانت المجتمعات البدائية تعتمد على الآباء بصورة رئيسية في توجيه أبنائها ، ولكن المفكرين القدامى كانوا يهتمون بهذه المشكلة ، فقد دعا أفلاطون في جمهوريته عن الدولة المثالية إلى أهمية إعداد المواطن إعدادا ملائما لوظيفته في المستقبل ،وقد ذهب هذا الفيلسوف اليوناني إلى القول في أن الحكومة المنشودة لابد وأن تقوم على تباين الطبائع بين الناس ،وهذا يستدعي تقسيم العمل اللازم لقيام الحكومة واستمرارها ، وقد زادت الحاجة إلى التوجيه والإرشاد في مجتمعاتنا المعاصرة نتيجة لزيادة أعداد المهام ومجالات الاختيار ودرجة التخصص والسرعة الخيالية للتغيرات التي تطرأ على الناحية التكنولوجية ،وقد ظهر الارشاد النفسي بظهور علم النفس وإنشاء اول مخبر تجريبي لعلم النفس علي يد فونت،وتجمع الدراسات على أن التوجيه ظهر في بداية الأمر في الوسط المهني وقد اختص إلى غاية الستينات من القرن الماضي بتصريف التلاميذ للتدريب في مختلف المهن والكشف عن مؤهلاتهم وقدراتهم على مباشرة التعليم المهني.

وكانت للعوامل السياسية والاقتصادية دور هام في بلورة هذا المفهوم والدفع بعجلة التصنيع ، لقد خطي التوجيه مع دمقرطة التعليم خطوة معتبرة فقد أدى اتساع نطاق التعليم العمومي وإمداده إلى سن السادس عشرة في بعض الدول إلى تطور حركة التوجيه ليشمل الوسط المدرسي بعدما كان منحصرا في الوسط المهني.

وإلى جانب التطورات التي عرفها حقل التوجيه في أهدافه ومجالاته أدى هذا أيضا إلى ظهور تطورات في تقنياته وأساليب التوجيه ، فقد ظل يعتمد إلى غاية الستينات طرق التوجيه الآلي المتمثلة في توظيف المهن والبحث فيما يتطلبه من خصائص وملامح وفي توجيه التلاميذ على أساس هذه الملامح ، والواضح أنه في مثل هذا التوجه لم يكن للتلاميذ ولا لأوليائهم دور أو مكانة تذكر ولم يكونوا طرفا فيه، وفي السبعينات اتخذ التوجيه منعرجا جديدا حيث بدأ يتخلى شيئا فشيئا عن طابعه الآلي المرتكز على خصوصيات المهن وتوعيتهم باختياراتهم وحثهم على أن يكونوا أطرافا فاعلة في توجيه ذواتهم وإجراء الاختبارات على أساس وعيهم بخصوصياتهم وبما يوفره الوسط من فرص لتحقيق الذات.

يلاحظ حاليا فكرة اهتمام واضح بما يسمى بالتربية من أجل التوجيه أو تربية الاختيارات ، والمقصود بمفهوم تربية الاختيارات تعليم التلاميذ إجراء خيارات والتبصر بما يصلح لهم من مهن وتخصصات بناء على الاستعلام والتعرف على الفرص المتاحة لهم في الوسط المدرسي والمهني.

3-مبادئ وأسس التوجيه والإرشادالتربوي : يقوم التوجيه والإرشاد على مجموعة من الأسس والمبادئ التي تتمثل في مجموعة من المسلمات التي تتعلق بالسلوك البشري ، و العميل وعملية الإرشاد و مع كثرة هذه المبادئ و الأسس سنحاول تناول أهمها:

❖ **<u>المبادئ العامة</u>** : وهي مجموعة من المسلمات التي ترتبط بسلوك الفرد و حاجاته و من أهم هذه المبادئ

- **الثبات النسبي للسلوك الإنساني و إمكانية التنبؤ به :** إن سلوك الإنسان عبارة عن استجابة لمثير معين لذلك فهو مكتسب في معظمه و يكتسب صفة الثبات النسبي من خلال التنشئة الاجتماعية و عملية التعلم، فيشترك في صفة التشابه بين الماضي و الحاضر و المستقبل وهذا ما يجعلنا نتنبأ به و هذه الصفة تتوفر اكثر في الأشخاص الأسوياء أكثر على أن يتم السلوك في مواقف تتساوى فيها الظروف و المتغيرات و العوامل الأخرى، فتفوق الطفل في دراسته في المراحل الأولى من حياته يجعلنا نتنبأ له بالتفوق في المراحل المقبلة طبعا إذا تساوت الظروف .
- **مرونة السلوك الإنساني** : إن السلوك الإنساني مرن و قابل للتعديل والتغيير برغم صفة الثبات التي سبق ذكرها فعن طريق التدريب و التعليم يمكن تغيير السلوك الإنساني إلى الاسوء أو إلى الأحسن ،و هناك قصص عديدة التي أكدت هذا السلوك الطفلتين الذئبتين 1921 التي وجدتا في الكهف وتم إلحاقهما بالمدرسة الإرسالية ببريطانيا فأحرزتا تقدما ملحوظا في العلاقات الاجتماعية و كذلك الطفل الذي دربه العالم ايتارد 1798 .
- **السلوك الإنساني فردي جماعي** : إن السلوك الإنساني يتميز بصفة الفردية و الجماعية معا فيتأثر سلوك الفرد بسماته الشخصية وكذلك بالمعايير الاجتماعية، واتجاهاته نحو الآخرين – فعند التعديل سلوك أي شخص يجب أن نأخذ بعين الاعتبار شخصية ذلك الفرد بما في ذلك أدواره الاجتماعية. فأنت طالب علم وأخ وخال وعم ... في نفس الوقت .
- **إستعداد الفرد للتوجيه و الإرشاد:**إن رغبة الفرد وإرادته مع توفر الدافعية لديه في سعيه إلى تغيير سلوكه أمر مهم في عملية التوجيه والإرشاد ولأن الإنسان قد عرف أنه في بحاجة إلى ذلك وبالتالي قد ستبصر بنفسه فيلجأ إلى غيره ممن يثق بهم ليحل له مشكلته وقد أشار كارل روجرز إلى ضرورة إقبال المسترشد او العميل إلى العملية الإرشادية دون إجبار .
- **حق الفرد في التوجيه و الإرشاد** : إن المجتمعات المتقدمة تضع في رأس قائمة واجباتها حق أي مواطن في الاستفادة من التوجيه و الإرشاد فهو حق لكل من يمر بمراحل حرجة أو يتعرض لمشكلات معينة انفعالية تربوية ، اجتماعية كما أنه حق للأشخاص العاديين بل حتي المتفوقين في زيادة تنمية قدراتهم و امكانياتهم عن طريق المنهج الإنمائي .
- **حق الفرد في تقرير مصيره** :وهو أسمى ما تطمح إليه النفس البشرية وهذا الحق هو أهم هدف تسعى اليه عملية التوجيه وهو الاعتراف بحق تقرير مصير الفرد في إختيار نمط حياته و هدا ما يحقق تقدير الشخص لذاته و التوجيه و الإرشاد ليس فرضا و لكنه مطلب فالعميل هو الذي يتخذ القرارات بنفسه بعد أن تتضح له خريطة شخصية بمساعدة المرشد
- **تقبل العميل** : وهو من أهم العوامل و مقومات نجاح عملية الإرشاد لتحقيق النتيجة المرجوة وهو قبول العميل كما هو دون شروط مسبوقة و ذلك بتفهم العميل و هذا مايشعر الفرد بالطمأنينة و ذلك مهما كان سلوكه غير مقبول فلا يصدر المرشد أحكاما على المسترشد قد يفسرها العميل بأنه غير مرغوب فيه .
- **الاستمرارية** : إن عملية التوجيه و الإرشاد و التوجه ليست عملية جامدة تتوقف في مكانها و تثبت عند مرحلة من مراحل الحياة بل لأنها مستمرة فالإرشاد لا يختص بالطفولة فقط بل يمتد حتى الكهولة فهي خدمة مستمرة و منظمة .
- **مكانة الدين كركن مهم** :أن الدين هو أهم مظاهر ثقافة المجتمع و ميزة حضارة أي شعب لأنه عنصر أساسي في حياة البشر و التربية الدينية مهمة أثناء تخطيط المنهج الدراسي ففيهما الكثير من الروادع والضوابط التي تسير سلوكات الانسان إلى الطريق المستقيم وتغرس في النفوس الخير وتقتل الشر و الدين .يعتبر من المبادئ العامة للإرشاد بما يزوده من مبادئ روحية و أخلاقية .

❖ **<u>الاسس النفسية و التربوية</u> :**

- **الفروق الفردية :** كما يختلف الناس في أشكالهم و مظاهرهم ، كذلك فإنهم يختلفون في ذكائهم و ميولاتهم و قدراتهم و استعداداتهم، و غيرها الكثير من الأمور التي تتعلق بشخصياتهم بسبب السمات الموروثة أو الخصائص المكتسبة، إن الإرشاد يهتم بالفروق ويضعها في الحسبان لأنها تفيد في معرفة الأسباب المشكلات النفسية فالأسباب المسببة للمشكلة عن الشخص قد لا تسبب نفس المشكلة عند شخص آخر . نتيجة الفروق الفردية و بالتالي تختلف خدمات الأفراد من شخص لآخر .
- **الفروق بين الجنسين :** لقد خلق الله سبحانه وتعالى الذكر والانثى و جعل بينهما مودة ورحمة ، كما وضع بينهما فروقا نفسية وجسمية و عقلية و انفعالية . فاستجابة الذكور و الإناث للمشكلات ليست نفسها و بالتالي فنوع الحلول قد يكون مختلفا .
- **مطالب النمو :** كل مرحلة من مراحل النمو يحتاج الفرد فيها إلى إشباع – حاجات معينة– تختلف عن حاجات المرحلة الموالية وإذ تم إشباع هذه الحاجات كان النمو سليما و تحققت مطالب النمو وبالتالي تختلف خدمات الإرشاد من مرحلة إلى أخرى .

❖ **الأسس الاجتماعية :** تتناول الأسس الاجتماعية التي تقوم عليها عملية الإرشاد عدة مبادئ لابد من التعرف على أهمها:

الإنسان كائن اجتماعي بطبعه فهو لا يمكن العيش بمفرده فحينما يولد بين أحضان أسرته التي تلقنه التنشئة الاجتماعية ثم بعد دلك يتوجه إلى المؤسسات الاجتماعية المختلفة كالمدارس و وسائل الإعلام ودور العبادة .

فالطفل لا يعيش حسبما يريده بل هو يتم تطبيعه اجتماعيا باحتوائه داخل المجتمع –فالضغوط النفسية التي يعاني منها الأفراد هي نتائج المجتمع و الفرد معا .

❖ **الأسس العصبية و الفسيولوجية :** إذا أردنا فهم السلوك البشري علينا أن نتعرف على الأجهزة التي تضبطه وتتحكم فيه و الذي نحن بصدد تعديله أو تغييره . فالإنسان وحدة متكاملة انفعاليا و جسميا و اجتماعيا وأهم هذه الأجهزة هي الجهاز العصبي و الجهاز الغدي و سوف نحاول التعرف عليها باختصار.

- **الجهاز العصبي :**و هو الجهاز الذي يقوم بمهمة الربط بين كل أجزاء الجسم و إخضاعها لأوامر السلطة العليا في الجسم و مركز القيادة و مقره في الدماغ فالجهاز العصبي هو الذي يتحكم في كل أعضاء الجسم الداخلية و الخارجية،و المرشد النفسي هو بحاجة إلي معرفة الجهاز العصبي ووظائفه من لما لها من دلالة واضحة على الجانب النفسي .

يتألف الجهاز العصبي من أنسجة تشكل خلايا عصبية اذ تلفت لا تتجدد و لا تتعوض أما الأعصاب فهي تتكون من حزمة محاور و ألياف عصبية مهمتها إيصال الإشارات العصبية إلى المخ و النخاع ألشوكي .

– **الجهاز العصبي المركزي :** وهو الذي يشرف عن الاستجابات الإرادية و العمليات العقلية العليا للإنسان و هو يشتمل على طبقتين الطبقة الأولى الخارجية تسمي القشرة و الثانية داخلية و تسمى ما تحت القشرة .

– **الجهاز العصبي الطرفي الذاتي :** وهو جهاز تلقائي لا إرادي مستقل عن جهاز عصبي ، و هو الذي يحرك الغدد و العضلات الملساء و الحشوية .

- **جهاز الغدد :**والغدد في الجسم نوعان :

غدد قنوية تصب إفرازاتها في القنوات أو مجار تظهر خارج الجسم كاللعاب ، العرق ، الدمع .

– غدد صماء و هي تفرز هرمونات في الدم مباشرة دون الحاجة دون الحاجة إلى مجاري ، كالغدة الدرقية أو نخامية .